

مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن البحث في بلاغة وأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم شرف عظيم، ولذلك أشكر الله الذي يسر لي الأمر وأعانني على خدمة جانب من السنة المطهرة.

وأسلوب النبي (صلى الله عليه وسلم) يمثل القمة الثانية في أساليب العربية بعد كتاب الله المنزل، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأبينهم لهجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب. وقد اتفق علماء البلاغة والعارفون بالفصاحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان المثل الأعلى في فصاحة اللسان، وبلاغة القول، وروعة البيان.

ولقد اشتغل الدارسون في البحث عن الإعجاز في بلاغة القرآن وأساليبه، فأراقوا الكثير من الحبر، وسودوا تلالاً من الصفحات، خدمة لكتاب الله وإثباتاً لإعجازه، لكنهم ولم يبحثوا كثيراً في فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يحلوا النصوص النبوية، ولم يتطرقوا إلى دراسة سمات أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه.

بل لم نجد من خصص دراسة لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم، على أهميتها، وتفردها في أساليبها وبيانها، وبلاغتها، وعلى ما فيها من مضامين، وما تحمله من غايات، إلا ما جاء عرضاً، في تخريج حديث، أو سرد خبر، أو تفسير آية.

ولعل ذلك ما دفعني إلى البحث في السمات الأسلوبية في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، رغبة مني - وبتوجيه من الأستاذ المشرف - في تقديم عمل جديد، والاستفادة مما تتيحه الدراسات الحديثة من أدوات وآليات، تمكن من اكتشاف

السمات المميزة لأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، في واحد من أهم الأجناس النثرية أهمية، جنس الرسائل.

وكان أبرز الدوافع والأسباب لاختيار هذا الموضوع:

أولاً: تعلقي الشديد بالنبي صلى الله عليه وسلم، حبا، واتباعا.

ثانياً: قلة الدراسات التي تبحث في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه وأساليبه.

وبعد أن انتقيت الموضوع، وضبطت عنوانه، أثار لدي العديد من الأسئلة والتي مثلت الإشكالية التي يحاول بحثي الإجابة عليها و المتمثلة في:

- ما هي الأسلوبية، وما هي المبادئ التي تقوم عليها، وما هي الآليات التي توفرها وتمكننا من تحليل النصوص؟.
- ما هو النثر وما محل الترسل بين فنونه وأجناسه؟.
- ما هي أهم السمات الأسلوبية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم؟.

وقد اخترت لبحثي هذا منهجا - فرضه الطرح الإشكالي لموضوع البحث، والهدف المنشود من دراسته - أسلوبيا وما يوفره من أدوات كالأحصاء والتحليل، واعتمدت على المنهج الوصفي، في الجانب النظري من هذا البحث.

أما عن الدراسات السابقة، فلا يفوتني أن أذكر بعض الكتب القليلة التي اعتنت بالجانب البلاغي وحده في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مثل كتاب (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) للرافعي، و (الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية) لعز الدين على السيد، و (التصوير الفني في الحديث النبوي) لمحمد الصباغ، و (الخصائص الفنية في الأدب النبوي) لمحمد سعد الدبل،

وغيرها من الكتب التي اهتمت بالجانب البلاغي والفني فقط، دون أن تهتم
بأساليب النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصها. والتي جعلتها موضوعا لبحثي
خاصة في رسائله صلى الله عليه وسلم.

وبعد جمع المادة واختيار المنهج، انتظم بحثي في مقدمة، ومدخل
وفصلين، وخاتمة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف بوشيبة بويكر الذي
وجهني لهذا الموضوع، وأعانني على إنجازه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.